

Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

الإصحاح الثامن: كيف تسلك بضمير مسيحي مع غير المؤمنين

- كان من عادة الوثنيين أن يقيموا ولائم على ذبائحهم يأكلون منها ويدعون أصدقاءهم ليشاركوا معهم في الولائم، كان هذا يتم داخل الهيكل الوثني. وما يتبقى من الولائم من لحوم فهي من حق الكهنة، الذين كانوا يبعثون بها إلى الأسواق العامة لبيعها لحسابهم.

- لم يعزل المسيحيون أنفسهم عن جيرانهم وأصدقائهم الوثنيين، لذا كانوا يأكلون معهم في بيوتهم، لكن بعض المسيحيين بدأوا يتشككون ويتعشرون في الذين يشاركون الوثنيين ولائمهم في الهيكل، أو يشترون اللحوم من السوق، وقد تكون مقدمة كذبائح للأوثان.

- وقد عالج القديس بولس هذه المشكلة بكل صراحة في الإصحاح العاشر من هذه الرسالة، أما هنا فوضع مبادئ هامة يقرر خلالها المؤمن سلوكه.

"وأما من جهة ما ذبح للأوثان فنعلم أن لجميعنا علمًا. العلم ينفخ ولكن

المحبة تبني" [1]

- بدأ بالحديث عن الذين يفتخرون بالعلم والمعرفة في عجرفة متجاهلين محبتهم لأخوتهم. فالعلم بغير حب يدفع العقل الي التشمخ، فلا ينفع صاحبه بل يسيء إلى الآخرين. أما الحب العملي أو الحنو نحو الغير فيجعلنا نهتم بهم ونعمل لبنيانهم، فنبني أنفسنا معهم.
- **"فنعلم أن لجميعنا علمًا"** غالبًا هذه ليست كلمات القديس بولس إنما اقتطفها من رسالة الكورنثوسيون له. فجميع الأطراف من الذين من أصل يهودي أو أممي تظن أن لها علم ومعرفة.
- جاءت إجابة القديس بولس علي هذا بقوله أن المعرفة وحدها تتحالف مع الكبرياء، فتنفخ الذهن، إذ يُعجب الإنسان بنفسه، وتجعل من الإنسان شخصًا جسورًا ومتهورًا، إذ يأخذ قراراته بنفسه وغالبًا ما يحتقر رأي الآخرين، ويلقي باللوم عليهم.
- فمن الخطورة أخذ القرارات معتمدة على المعرفة وحدها. أما المحبة فتبني إذ تقيم هيكل الرب الروحي بروح الله القدوس داخل النفس.

"فإن كان أحد يظن انه يعرف شيئًا فإنه لم يعرف شيئًا بعد كما يجب أن يعرف.

ولكن إن كان أحد يحب الله، فهذا معروف عنده" [2 - 3]

- **"العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني"**، لأن **"المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" (1 كورنثوس 13: 4)**. لذلك فالمعرفة سالحة ما دامت في صحبة الحب، وإلا فإنها تنتفخ الإنسان بالكبرياء.

- **"لم يعرف شيئًا"**: مع نفع المعرفة العلمية أو الفلسفية أو الخاصة بالأخلاقيات أو اللاهوتية تحسب هذه كلها كلا شيء إن لم تعمل لبنيان صاحبها وبنيان الجماعة خلال الحب.

- **"فهذا معروف عنده"** أي معروف عند الله كما قال: **"ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تبتأنا؟ وباسمك أخرجنا شياطين؟ وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم أنني لا أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متي 7: 21 - 23)**. يحدثنا السيد المسيح عن يوم مجيئه الأخير، حيث يلتقي مع الأشرار لا كعريس مفرح بل كديان مرهب، لا تشفع فيهم صلواتهم الطويلة الباطلة، ولا كرازتهم باسمه، ولا إخراجهم الشياطين وصنعهم قوات باسمه، فهو لا يعرفهم لأنهم فعلة إثم.

"فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم، وأن ليس إله آخر إلا واحداً. لأنه وإن وُجد ما يسمى آلهة، سواء كان في السماء أو على الأرض، كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون" [4 - 5]

- "ليس وثن في العالم"، إذ لا يستطيع الوثن أن يفعل شيئاً في العالم. ليس فيه لاهوت، فهو أشبه بالعدم، لا كيان حقيقي له، يدعو العهد القديم كذباً وباطلاً.
- "ما يسمى آلهة" أي أنهم ليسوا آلهة، إنما يُدعون هكذا، سواء في السماء التي يدعي الوثنيون إنها في السماء وإنها تزور الأرض كالشمس والقمر... الخ، مثل:

Jupiter (the chief god; god of the sky)

Juno (goddess of marriage and chief goddess of the Roman pantheon, temple of all the gods)

Mercury (the messenger of the Roman gods)

- أو صاحبة سلطان علي مناطق معينة علي الأرض وعلني البحار مثل:

Ceres (goddess of the harvest)

Neptune (god of the sea)

- أو تحت الأرض مثل:

Plutus (god of wealth)

"لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء، ونحن به" [6]

- "أرباب كثيرون" كان بعض الوثنيين يدعون الآلهة "البعليم"، وهي تعني "السادة" أو "الأرباب"، إذ يعتقدون أن لهم سلطان علي أفكار المتعبدين لهم، وأنهم آلهة حارسة تحفظ من يتعبد لهم.
- بالنسبة لنا الله الواحد، الله الآب منه وفيه وله كل الأشياء، ينبوع الوجود، ومصدر كل شيء، خالق العالم كله وحافظه ومدبره.
- حقاً أن الابن هو الله المولود منه لكنه ليس إله آخر والروح القدس هو الله منبثق منه وليس له لاهوت آخر. لنا رب واحد، وسيط واحد بين الآب والبشر، الرب يسوع المسيح، الذي هو كلمة الله المتأنس.
- "منه" تعني "من الآب" و "به" أي "بالابن" و "فيه" أي "في الروح القدس". هذه شهادة واضحة أن الآب والابن والروح القدس إله واحد.

"ولكن ليس العلم في الجميع بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن، فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس. ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله، لأننا إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص. ولكن انظروا لنلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء" [7 - 9]

- يضع القديس بولس مبدأً أساسياً لموضوع الطعام عموماً، وهو أن الطعام في ذاته أمر كمالي، وكلا شيء. لأنه "إن أكلنا لا نزيد، وإن لم نأكل لا ننقص".

- ولشرح هذه النقطة، نذكر أننا في أوقات الصوم يليق بنا أن ما يشغلنا ليس الامتناع عن الأكل بل الاقتراب إلى الله والاتحاد معه.
- ولهذا، يحذر القديس بولس من يسئ استخدام سلطان الحرية وقوة ضمائرهم، فالحرية في الإيمان المسيحي لها التزام وهو الاهتمام بالضعفاء ومراعاة إمكانياتهم الروحية ومفاهيمهم. ففي حرية يأكل صاحب الضمير القوي مدرجاً أن الوثن كلا شيء بينما يتمثل به الضعيف فيأكل ولكن بمفهوم آخر وهو الشركة مع الوثنيين في ارتباطهم بالأوثان، فيكون عثرة له.

"لأنه أن رآك أحد يا من له علم متكنًا في هيكل وثن أفلا يتقوى ضميره إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان؟ فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح من أجله" [10 - 11]

- الذين يظنون أنهم أصحاب ضمائر قوية فيدخلون هيكل الأوثان ويشتركون في ولائم الوثنيين (مثل الحفلات الملانة بالخطية)، هكذا دفعتهم المعرفة المجردة عن الحب إلى تصرفات يمكن أن تفقدهم أبديتهم ويهلك الضعفاء الذين يفعلون مثلهم، ناسين موت السيد المسيح علي الصليب لكي يخلص الضعفاء ومن يظنون أنهم أقوىاء.
- فالإنسان الذي يظن أنه قوي يضع هذه العثرة في طريق أبناء الله الذين مات السيد المسيح من أجلهم، والذين لا يزالوا في طفولة روحية، غير مستعدين للطعام القوي، بل يحتاجون أن يفتاتوا بلبن الأمم:
"سقيتكم لبنا لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون، بل الآن أيضاً لا تستطيعون" (1 كورنثوس 3: 2)

"وهكذا إذ تخطون إلى الاخوة، وتجرحون ضميرهم الضعيف، تخطون إلى المسيح. لذلك أن كان طعام يعثر أخي فلن أكل لحمًا إلى الأبد، لنلا أعثر أخي"
[13 - 12]

- لا يتجاهل أحد هذا عندما يخطئ ضد أخ، لهذا إذ نحن جميعًا صرنا أعضاء السيد المسيح كيف لا تخطئ إلى السيد المسيح يا من تخطئ إلى أحد أعضاءه؟ الضرر الذي يصيب الضعيفي القلوب إنما يحسب موجهًا ضد السيد المسيح نفسه.
- لم يطلب القديس بولس من الأقوياء أن يشرحوا موقفهم لضعيفي النفوس ولا أن يدخلوا معهم في مناقشات ومجادلات، بل بالحب يقبلوا تنازلات لأجلهم.
- فأولئك الذين هم أقوى ولا يرتكبون بالتشكك، يؤمرون بالامتناع حتى لا يعثروا الضعفاء ويجرحون ضمائرهم.
- هنا يعطي القديس بولس نفسه كمثال للسلوك الصحيح فيقول إنه مستعد أن يمتنع عن أكل اللحم تمامًا من أجل اخوته الضعفاء.

